الأستاذة: فريال تواتي

المادة: السرد السير ذاتي.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية ماستر (تخصص أدب حديث ومعاصر).

التطبيق8: ثنائية العقاد أنا وحياة قلم.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على سيرة العقاد من خلال كتابيها أنا وحياة القلم.

1-التعريف بالكاتب:

هو "عباس محمود العقاد، أديب وشاعر وناقد أدبي، صحفي، عني بالأدب فذاع صيته فيه،... ولد في مصر عام 1889م ...في الصعيد في أسوان التي عاش طفولته فيها،... درس في مرحلته الابتدائية بمدرسة أسوان الأميرية،... عمل العقاد بمهن مختلفة ومنها الصحافة وكان أول عمله فيها في جريدة الدستور... وبعدها في صحف أخرى مثل: المؤيد، الأهالي، الأهرام،... ومن المهن التي امتهنها هي عمله كموظف حكومي في القسم المالي... يعد أحد مؤسسي مدرسة الديوان التي عنيت بالنقد في العصر الحديث، كما أنها أول الخطوات للتجديد في الشعر العربي،... أنشأ العقاد صالونا أدبيا في بيته في أوائل الخمسينيات، وكان المجلس يدار كل يوم جمعة بحضور مجموعة من المفكرين والفنانين المصريين،... توفي العقاد سنة 1964م"[1].

2-مؤلفاته:

من أشهر مؤلفاته نذكر:

"العبقريات، الاسلام والحضارة الإنسانية، سارة، اللغة الشاعرة، ديوان عابر السبيل، أنا، حياة قلم"[2].

3-العقاد والسيرة الذاتية:

قدم العقاد ترجمت لنفسه "في كل من كتاب أنا وحياة قلم، وقد بدأ يكتب فصول الكتاب الأول وهو في منتصف معقد الخامس على وجه التقرب،... وعلى وجه الاجمال فإنه أطلعنا في كتابه (أنا) على عباس العقاد الإنسان كما يراه هو وحده لا عباس العقاد كما يراه الناس،... أما حياة قلم فإن العقاد يعرض فيه حياته الأدبية والسياسية والصحفية والاجتماعية، ويفضي فيه بانطباعاته عن معاصريه الذين احتك بهم في تلك المجالات، ويتناول الأحداث والتجارب والخبرات التي مرت به وعاش فيها أو عاش معها وخاض من أجلها عدة معارك قلمية،... ولذا كانت حياة قلمه هي المحور الذي يدور عليه كلامه في هذا الكتاب، وقد شرع يكتب عن حياة قلمه منذ منتصف أغسطس سنة 1957، واسترجع فيه ذكرياته الأولى، عن ولادة قلمه في أسوان، مبينا العوامل التي ساعدت على ولادة هذا القلم، وصور الجيل الذي نشأ فيه"[3].

نجد أن العقاد في ترجمته الذاتية من خلال ثنائيته (أنا وحياة قلم) قد ركزا كثيرا على شخصيته "مُنوهًا بخصائصه وصفاته ومواهبه مشيدا بكثير من انتصاراته وفتوحاته التي حققها منذ سن مبكرة، في عالم الأدب والشعر والصحافة والسياسة دون أن يبعد بالحديث عن حدود نفسه وجوانب شخصيته،...إذ يجعل في الغالب، شخصيته وحدها، هي المحور الذي يدور عليه كلامه في سيرته الذاتية كلها، ويعالج الأحداث والمواقف، من خلال نظرته الذاتية، حتى ليمكن القول، أن الأنا كانت حاضرة لديه في كل حين وكانت تفرض وجودها في كل مكان"[4]؛ فهي شكلت –الأنا– محور سيرته الذاتية، من ذلك قوله: "أنا أطلب الكرامة من طريق الأدب والثقافة وأعتبر الأدب والثقافة رسالة مقدسة يحق لصاحبها أن يصان شرفه بين أعلى الطبقات الاجتماعية، بل بين أرفع المقامات الإنسانية بغير استثناء"[5].

إلى جانب ذلك نجد أن "الطابع الذي غلب على ترجمته الذاتية، هو الطابع نفسه الذي تميز به في كتاباته وغلب على إنتاجه النثري بعامة وهو الميل إلى التحليل النفسي العميق الذي يجعله يرجع بالأسباب إلى مسبباتها، ويقف عند الظاهرة وقفة تحقيق وتدقيق ولا يمل التعليل والتفسير،...التي أفاد كثيرا منها من المنطق والفلسفة ومما يجعل ترجمته الذاتية، تنأى خطوات عن الترجمة الذاتية الأدبية، لأنها تجعلها تبدو مفتقرة إلى خفقة الشعور، ونبضة الإحساس وسهولة اللفظة، إذ لم يستطع أن يخلي بينه وبين طابعه العقلي الصارم الذي غلب على انتاجه النثري، حتى وهو يكتب ترجمة حياته الشخصية فالتزم مذهبه العقلاني الذي يعتمد على بداهة العقل وحجة المنطق بمعزل عن نبضة الحس وحركة العاطفة على ما سلف،... فترجمته الذاتية لا تعدو أن تكون طائفة من المقالات التحليلية التي حذق كتابتها، وكل مقالة رئيسية هي مجموعة مقالات صغيرة تكون في نهاية الأمر فصلا من فصول سيرته، فكتاب أنا الذي يتألف منه الشطر الأول من ثنائيته التي ترجم فيها لحياته، نراه يتألف من تسعة فصول رئيسية كبيرة، وكل فصل يضم عدة فصول صغيرة، هي في الحقيقة عدة مقالات موجزة تطلعنا على سيرة حياته وتطور شخصيته بأبعادها المختلفة"[6].

إن الأساس الذي بنى عليه العقاد "ترجمته الذاتية هو أسلوب المقالة،...دون مراعاة الترتيب الزمني في بناء ترجمته الذاتية أو التسلسل المنطقي الذي ينقل لنا تطور حياة الذهنية والفكرية والأدبية والنفسية على تعاقب الأيام، فقد استسلم للتداعي الحر للمعاني والأفكار والخواطر والذكريات"[7].

إلى جانب ذلك نلمح في ثنائية العقاد "قلة استخدامه عناصر الأسلوب الفني كالتصوير والحوار وبعض التخيل والتصور إذا استثنينا من ذلك الفصول الثلاثة الأخيرة من الجزء الأول من ثنائيته"[8]، الذي عمد فيها على "المزج بين أسلوب المقالة التحليلية وأسلوب الرواية الأدبية القائم على الأسلوب الأدبي المعتمد على عذوبة للنص وبراعة التصوير، وعلى

الحوار الممتع المتسم بحرارة العاطفة وحسن الغرض للفكرة، ويقدر من الخيال الذي يقرب تمثلنا للحقيقة على نحو يتيح لها أن تقف كائنا حيا ماثلا في نفوسنا وعقولنا ومشاعرنا"[9].

من خلال ما سبق نستنتج أن ثنائية العقاد (أنا وحياة قلم) تعد أحد أهم النماذج العربية التي تجلت فيها السيرة الذاتية من خلال مكوناتها، لعل من أبرزها ضمير المتكلم (أنا) الذي يعد محور الترجمة الذاتية الذي قامت عليه ثنائية العقاد.

الهوامش:

[1]–محمد مروان، من هو عباس محمود العقاد، 13فبراير 2020، https://mawdoo3.com/.

[2]–ينظر: المرجع نفسه.

[3]– يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ص: 217–218.

[4]– المرجع نفسه، ص: 221.

[5]–عباس محمود العقاد، أنا، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3: 2005، ص: 18.

[6]– المرجع نفسه، ص:221 وما بعدها.

[7]– المرجع نفسه، ص:223–224.

[8]– المرجع نفسه، ص:239.

[9]– المرجع نفسه، ص:239.